

تاريخ القبول: 2020/11/01

تاريخ الإرسال: 2020/01/20

تاريخ النشر: 2021/04/30

**جريمة الاعتداء على الأصول في المدينة الجديدة،
دراسة حالة لعينة من قاطني مدينة الكاليتوسا-عنابة**

**The crime of attacking parents in the new city,
A case study of a sample of the inhabitants of the
town of Kalitoussa-Annaba**

ط.د. حمدان مداح

جامعة عنابة (الجزائر). meddahhamdane2@gmail.com.

أ. د سيف الإسلام شوية جامعة عنابة (الجزائر). chouiaseif2@yahoo.fr.**المخلص:**

توسع الاهتمام بدراسة النمط العمراني الحديث، والجريمة الحضرية، من خلال ملاحظة الباحث للمشاريع السكنية الجديدة، العصرية، وما ألحقته من تغير في العلاقات الأسرية، وقد اهتم الباحث في هذه الدراسة بتأثير هذا النمط في العلاقات الأسرية، فظاهرة الاعتداء الأصول، أصبحت ظاهرة متفشية في المدن، وبدأت تنتمى داخل المجتمعات الحضرية، وتتسع ملفاتها في أقسام المحاكم، في الوقت الذي كان فيه التلاحم والتضامن الأسري يلعب دورا مهما داخل المجتمع الجزائري، استحضارا، لقيم التراحم، والوثام، والاحترام، والمحبة، بين أفراد الأسر، أما اليوم، فقد أصبح الشخص يريق دم أحد أصوله فيقتله، أو يعتدي عليه، لتفقد الأسرة وحدتها وتلاحمها.

يهدف هذا البحث، التعرف على جريمة الاعتداء على الأصول في المدينة الجديدة، الكاليتوسة بولاية عنابة، والكشف، عن تأثير النسيج العمراني في المدينة الجديدة، وتغير العلاقات الأسرية، وتفكيكها وتحليلها، داخل الأنسجة العمرانية الجديدة، من أجل ذلك، أجرى الباحث دراسة ميدانية في المدينة الجديدة، مستعملا منهج دراسة الحالة، بتقنية كرة الثلج، وأهم النتائج الموصول إليها، أن العلاقات الأسرية تغيرت، بتغير النسيج العمراني، في المدينة الجديدة، وأدت إلى وقوع جرائم الاعتداء على الأصول في المدينة الجديدة.

الكلمات المفتاحية: جريمة؛ اعتداء؛ أصول؛ مدينة.

Abstract:

The study of modern urban style and urban crime has expanded its attention by observing the researcher for new, modern housing projects and the change in family relations that the researcher has taken care of the impact of this pattern on family relations. The phenomenon of abuse has become a widespread phenomenon in cities and is growing within urban communities. Its files are expanded in court departments, while solidarity and family play an important role within Algerian society, in invoking the values of compassion, harmony, respect and love among family members.

This research aims to identify the crime of asset abuse in the new city, Calitusa in Anaba, to reveal the impact of urban tissue in the new city, to change, dismantle and analyze family relationships, within the new urban fabric, for which purpose a field researcher in the new city, using the case study methodology, has conducted an ice ball technology study. The most important outcome is that family relations have changed, with the changing physical fabric of the new city, and have led to crimes of assault on assets in the new city.

Keywords: Crime; aggression; origins; city.

المؤلف المرسل: حمدان مداح ، MEDDAHAMDANE2@GMAIL.COM

1. مقدمة:

يشغل الأولياء مكانة كبيرة داخل الأسرة، فالأب هو رمز الاستقرار والأمان في البيت، أما الأم فهي رمز الحنان والتربية، فالجنة تحت أقدام الأمهات، إلا أن الكثير من الأبناء يتجاهلون كل هذه الأمور، ولا يجدون حرجا في إلحاق الأذى النفسي أو الجسدي بوالديهم، وما يعيشه اليوم المجتمع الحضري أمر رهيب تهتز له السكينة، ويؤثر بشكل سلبي على المجتمع ككل، ويسبب الهلع والخوف في نفوس الناس، ويؤدي إلى التفكك الأسري، مما يرجع إلى عدة أسباب منها الانفعال الزائد المقترن في غالب الأحيان بفقدان الوعي الناجم عن تناول المخدرات الصلبة وحبوب الهلوسة، بالإضافة إلى الاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وتغيير العلاقات داخل الأسر الجزائرية، التفكك الأسري والانحلال الأخلاقي، والانقطاع عن الدراسة، مع انعدام الاحترام بين الأفراد، واختلال منظومة القيم، وتغليب المصلحة الذاتية، وغياب الحوار، والتواصل، كلها أسباب مؤدية إلى المعاناة، وتغليب لغة العنف، وفقدان الثقة، بين مكونات الأسرة الواحدة، هذه الاعتداءات من هذا النوع، تشكل قمة الإجرام، لما تمثله من اعتداء على حياة الآخرين، وإهدار لحقهم في الحياة، وفي السلامة الجسدية، إذ لم يكن معهودا من قبل، أن تعتبر أسرة ما فردا منها، مصدر هلع، وقلق، وخوف، يهدد أمن واستقرار العائلة.

وخلال المرحلة الاستكشافية، لاحظ الباحث، التغيير الظاهر والجلي، على العلاقات الأسرية، والاجتماعية، وظاهرة الاعتداء على الأصول، في الوسط الحضري، في المدينة الجديدة، فأثار اهتمامه، وأنه، يمتلك معلومات كافية عنه، كما

أن موضوع البحث، كان ممتعا بالنسبة للباحث، بحيث لا يمل، عند قيامه بالبحث عن المعلومات، والمصادر المختلفة، المتعلقة بالبحث، لتوفرها، وذلك وفقا لمقاييس، ومعايير، موضوعية، تتبثق من طبيعة الموضوع المراد دراسته، ومن مجموع المزايا، والفوائد، التي تحققها نتائج البحث، والكشف عن الحقائق العلمية المتعلقة به، والتحكم فيها، واستغلالها، في الحياة العملية الأسرية، والاجتماعية، في المدينة الجديدة، زيادة على ذلك، فإن أسبابا أخرى، دفعت الباحث لدراسة الموضوع، من أهمها:

- 1- توفر المورد المالي اللازمة لدى الباحث، للقيام بالبحث.
- 2- المعرفة الجيدة، للطريقة المعتمدة أكاديميا للقيام بالبحث.
- 3- القدرة على تخصيص الوقت للقيام بالبحث.
- 4- شغف وتلهف الباحث بكل ما هو قيمى، اجتماعيا، ونفسيا، وقانونيا، وعلميا. وتكمن أهمية هذا البحث، في الاستفادة العلمية منه، الذي من شأنه أن يبرز جانبا مهملا، قد يكون له دخل، في بلورة السلوك الفردي، والجماعي للجزائريين، وقد تسهم هذه الدراسة في إعطاء، بدائل للمختصين أثناء، وضعهم للتصاميم المعمارية، في إعطاء أولوية للسكان، وليس للسكن، بحيث يكون هذا المسكن، مكان راحة، على الطريقة التي تتسجم معها الخواطر، وتساعد على استرجاع العلاقات الأسرية المنهارة، والكشف عن حجم الظاهرة الاجرامية، والاعتداءات على الأصول.

وأهمية هذه الدارسة، تؤخذ من وجهتين: الأولى، تتمثل في إنشاء تصاميم عمرانية، بحيث تستجيب للممارسات الاجتماعية للأسرة الجزائرية بدافع تميزها والوجه، وتحافظ على وحدتها، وتضامنها الثاني، يتمثل في إعطاء صيغة عمرانية، يكتفي الملاحظ لها من الخارج، ومن حق أي مجتمع، تكوين بيئة عمرانية مناسبة، تلائم هويته، الحضارية، والاجتماعية ومن الواجب على أي بيئة عمرانية، قيمة أن

تتجاوب، مع المتطلبات الحضارية، والاجتماعية لقاطنيها، من عادات وتقاليد وقيم، واحترام الأولياء ومكانتهم الأسرية الموحدة لأفرادها.

وتهدف هذه الدراسة الميدانية الوصول إلى الأهداف التالية:

1- محاولة الوقوف، على واقع جريمة، الاعتداء على الأصول، في المدينة الجديدة الكاليتوسة .

2- محاولة معرفة، مدى تغير، وثبات العلاقات الأسرية، للعائلات المرحلة الى المدينة الجديدة، الكاليتوسة.

3- محاولة الوقوف على أهم الأنماط العنفية الممارسة ضد الأصول التي مست الأسرة الجزائرية في المدينة الجديدة الكاليتوسة.

وتجسدت معالم المشكلة البحثية لهذه الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

هل ساهم النمط العمراني الحديث في إنتاج جرائم الاعتداء على الأصول؟

وقد تم تفكيك التساؤل الرئيسي إلى تساولين (02) فرعيين هما هي:

01 - لماذا تأثرت العلاقات الأسرية في المدينة الجديدة؟

02 - إلى أي مدى انتشرت جرائم الاعتداء على الأصول في الوسط الحضري؟

المفهوم الاصطلاحي للجريمة : (هي كل فعل، أو امتناع، عن فعل، يعاقب عليه القانون جزائيا).¹

المفهوم الإجرائي للجريمة: (هي كل اعتداء بالقتل، أو الضرب، أو العنف أو التهديد، أو السب، يتعرض له الأصول، من قبل الأبناء، أو الأحفاد في الأسر، التي تقطن في المدينة الجديدة الكاليتوسة بعنابة).

المفهوم الاصطلاحي للاعتداء : (هي، الاستخدام المفرط للقوة، بصورة غير مباحة قانونا، من قبل ابن أو حفيد بقصد إجبار الأصول، على الانصياع لرغباتهم، أو تبني أفكارهم، ورؤيتهم الخاصة للأمور الحياتية، والاجتماعية، والأسرية المختلفة).

المفهوم الإجرائي للاعتداء: (ونقصد به هنا ذلك الاستعمال البدني، واللفظي، والمعنوي، من طرف الأبناء، والأحفاد، ضد أصولهم، مخترقين بذلك، قاعدة قانونية مجرمة، وقيمة اجتماعية، وأخلاقية نافرة، ورافضة لسلوكهم، في المدينة الجديدة، الكاليتوسة).

المفهوم الاصطلاحي للأصول: (أصول الإنسان، من كانت لهم عليه ولادة، كالأب والجد، والأم، والجددة، وإن علوا) المفهوم الإجرائي للأصول (ونقصد بهم هنا، هم الذين تعرضوا للاعتداء، الجسدي، أو المعنوي، أو اللفظي، أو الذهني، من طرف أبنائهم، أو أحفادهم، ويقطنون مدينة الكاليتوسة بعنابة).

التعريف الاصطلاحي للمدينة: (أنها نظام اجتماعي، قائم ذو حالة حركية إنمائية، وديناميكية مستمرة، ومكان إقامة السكان الجدد، المرحلين من عدة أحياء، سكنية هامشية، بولاية عنابة، كما أن العلاقة بين مكونات المدينة، وعناصرها المختلفة، والعلاقة بين هذه الأنظمة، متبدلة، ومتغيرة، بشكل مستمر، ودائم).²

التعريف الاجرائي للمدينة: (هي، ذلك التجمع السكاني الكبير، الذي يضم، عشرات الآلاف، من السكان المرحلين، والأبنية، والمدارس، والمنشآت العمومية، والطرق والمؤسسات المالية والخدمية، الواقعة غرب بلدية برحال، بولاية عنابة، وهي مدينة الكاليتوسة).

2. الإطار المنهجي للدراسة:

منهجية الدراسة، عبارة عن خطوات مدروسة بعناية من قبل الباحث؛ للوصول إلى الحقائق المرتبطة بموضوع البحث العلمي،³ وللإجابة على التساؤلات التي طرحناها في مقدمة هذا البحث ووظفنا منهج دراسة الحالة بتتبع أربع (04) حالات (رجلان"02" وامرأتان"02")، العينة، هي، عينة قصدية، استهدفت قاطني

المدينة الجديدة، الكاليتوسا بعنابة، و فرز العينة، تم عن طريق كرة الثلج، وتتراوح أعمار الحالات، بين 69 و 76 سنة، وامتدت هذه الدراسة الميدانية من: 2019/12/11 إلى 2020/01/10، كما اعتمدنا على أدوات لجمع البيانات، تمثلت في مجموعة من الوثائق، تناولت خرائط، وصور للمدينة الجديدة، الكاليتوسا بعنابة، وكذا مقابلة معمقة (بؤرية) طبقت مع الحالات الأربعة (04)، لرصد جريمة الاعتداء على الأصول، في المدينة الجديدة، واستعملت فيها، تقنية المقابلة المعمقة، كوسيلة أساسية لوسائل جمع البيانات، كما استعين بالملاحظة والاستمارة وتحليل المضمون.

3. المقاربة النظرية للدراسة : مازال موضوع الجريمة الحضرية في المدينة، ومنها جريمة الاعتداء على الأصول، يكتفئه الكثير من الغموض، والتعقيد، وذلك لوقوعه في أرض مشتركة بين عديد العلوم كعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والجغرافيا، ومحاولة إزالة اللبس عنه، وذلك بتبني مقاربة ايكولوجية، وأخرى نفسية اجتماعية.

1.3 النظرية الايكولوجية : تشير هذه التسمية، إلى أعمال مدرسة فكرية متميزة، ظلت تسيطر على علم الاجتماع الأمريكي، فترة طويلة حتى وقتنا هذا، حتى أنه من الشائع، استخدام عبارات، النظرية الايكولوجية، والمدرسة الأمريكية، أو مدرسة شيكاغو، كعبارة مترادفة المعني.⁴

وفي نفس الوقت، تثير العبارات الثلاث، في أذهان المشتغلين، بعلم الاجتماع الحضري، الإشارة إلى أعمال ثلاثة (03)، من رواد علم الاجتماع، في أمريكا هم: "روبرت بارك" مؤسس مدرسة شيكاغو و "ارنست بيرجس" و "روديك ماكينزي"، تلك الأعمال، التي وضعت منذ البداية، الإطار النظري العام، الذي انطلقت من خلاله العديد، من الدراسات اللاحقة، التي كانت لها مكانتها العلمية، وأهميتها النظرية، في تاريخ العلم، مثل دراسات "لويس ويرث" و"روبرت ردفيليد" و"ميلتون سبنجر" وغيرهم، أما "بارك" فقد صاغ الإطار العام للنظرية، حيث ذهب إلى اعتبار المدينة

"مكانا طبيعيا لإقامة الإنسان المتحضر، وصورها على أنها "منطقة ثقافية"، لها أنماط ثقافية، خاصة بها، فهي بناء طبيعي، يخضع لقوانين خاصة به.⁵ ويذهب "بارك" إلى أنه يحاول فهم المدينة⁶ بوصفها مكانا، وكذلك باعتبارها نظاما أخلاقيا، وهو يعتقد، أنه يجب وصف هذه الأخيرة، بطريقة يمكن معها، عن طريق التحليل الوظيفي، إظهار إمكانيات الحياة الثقافية، والأخلاقية فيها، أما، ما وصفه بأنه إيكولوجية المدينة، فإنه لا يعني الاقتصار، على تتبع التقسيم المكاني، الداخلي لها، أو وضع خريطة، لمختلف الأشياء، التي توجد بها، وإنما ما أراده في الحقيقة، اكتشاف، تأثير، هذه الظواهر الفيزيائية، في خبرة سكان المدينة، الإنسانية، والعاطفية ودورها في تشكيلها.⁷

2.3 النظرية النفسية الاجتماعية : في مقابل النظرية الإيكولوجية، التي وجهت أغلب أعمال مدرسة شيكاغو، كانت النظرية النفسية الاجتماعية، هي التوجيه النظري، الذي سيطر على المدرسة الألمانية، كما تمثلها أعمال، ثلاثة من روادها الأوائل هم: "ماكس فيبر" و"جورج زيمل" و"أوزفالد شبنجلر"، وكان كتاب "ماكس فيبر"، "المدينة" سنة 1905، أول عمل علمي، لدراسة الحياة الحضرية، عولجت فيه المدينة، من منظور خاص، وبطريقة اختلفت، إلى حد كبير من معظم المعالجات، التي سبقت معالجته لها بقليل.⁸

لقد بدأ "فيبر"، في دراسته للمدينة، بالتصور الشائع لها، على أنها منطقة مستقرة، وكثيفة، من سكان متزاحمين، يندمج التعارف الشخصي، والمتبادل بينهم، وقد ذهب إلى أنه، على الرغم من أهمية هذا التصور، إلا أنه، يمثل جزءا بسيطا، من نظرية المدينة، لأنه لا يعتبر كافيا، لتحديد الخصائص المميزة لها، خاصة، إلا أنه، حاول جاهدا، أن يبرر ظهور المدينة، في ضوء الأشكال المختلفة، للتنظيم الاجتماعي، ومن ثم يحاول "فيبر"، بعد ذلك، أن يستعرض النماذج المختلفة، التي يمكن من

خلالها، وضع تصور للمدينة، وناقشها واحدا، بعد الآخر، مثل، وعلاقة المدينة بالزراعة، والتصور، الإداري، والسياسي، محاولا بعد ذلك، أن يستخلص من كل نموذج، ما يراه صحيحا، أو ملائما، لوضع نموذج تصوري للمدينة، أو المجتمع المحلي الحضري.⁹

ومن هنا، يمكن القول، أن أعمال رواد المدرسة الألمانية، كانت تدور حول الخصائص المميزة للمدينة، والحياة الحضرية، باعتبارها خصائص، تصدق على هذه الأخيرة ككل، فضلا عن تعريف ثقافة المدينة، كظاهرة محددة، من خلال مقابقتها، بالوحدات الاجتماعية الأخرى.¹⁰

4. جريمة الاعتداء على الأصول في المدينة الجديدة :

كانت مدينة الكاليتوسه بعنابة، مسرحا للعديد من قضايا التعدي على الأصول، التي تؤكد، أن الظاهرة تفاقمت بشكل مريب، إن المشاكل العائلية، كثيرا ما تتفاقم، لتؤدي فيما بعد، إلى ارتكاب الأبناء لجرائم مختلفة، ضد آبائهم، الذين يلجؤون إلى إخراجها من حدود البيت العائلي، لتحط رحالها، بقاعات المحاكم، وكان أهل العرب والشرق، أكثر إجلالا للأهل ولكبار السن،¹¹ وأن المجتمع، الذي يقوم فيه الأبناء بالإساءة، وضرب الآباء، هو مجتمع يوشك على الهلاك، والزوال، إذا لم يوجد من ينهي على ذلك، ويعاقب عليها، سواء كان الاعتداء ماديا، أو عنفا رمزيا.¹²

1.4 جريمة الاعتداء على الأصول في القانون الجزائري :

أن المشرع الجزائري، حاول أن ينزل أقصى عقوبة، على الأبناء العاقين، وهذا ما يظهر من خلال المادة (267) من قانون العقوبات الجزائري، فيما يخص جريمة الضرب والجرح العمدي، التي تنص على أنه كل من ضرب عمدا والديه الشرعيين، ولم يؤد ذلك إلى عجز عن العمل، يعاقب بالسجن من 5 إلى 10

سنوات، أما من تسبب ضربه لوالديه، في بتر أحد الأعضاء، فيعاقب من 10 إلى 20 سنة، أما إذا أدى الضرب والجرح إلى الوفاة، دون قصد إحداثها، فيعاقب بالسجن المؤبد. أما إذا رافقت هاته الحالات، ظرف سبق الإصرار والتصد، فإن العقوبة تكون في حدها الأقصى، فيما يخص كل حالة من الحالات السابقة، أن المشرع الجزائري في جنحة السب ضد الأصول، لم يخص بالذكر الأصول بالتفصيل، وإنما هم في عداد الأشخاص العاديين، ولا بد من معاقبة الأبناء العاقين، حتى لو تنازل الأصول، عن حقهم.

جدول رقم: (01) يوضح عدد جرائم الاعتداء على الأصول من 2000 إلى 2012.

السنوات	2000	2006	2010	2011	2012
الاعتداء على الأصول	549	532	692	648	789

المصدر: مصالح الدرك الوطني (إحصاء جريمة الاعتداء على الأصول).

من خلال قراءة وتحليل البيانات الظاهرة في الجدول (01)، الذي يمثل عدد جرائم الاعتداء على الأصول، التي وقعت، من 2000 إلى 2012، يتبين أن هذه الجريمة موجودة وبقوة، والعدد بين الزيادة والنقصان خلال هذه الفترة، وكثيرة الانتشار، فقد بلغت كمتوسط حجمها أرقاما مرتفعة للغاية، تتراوح بين 532 و 789 جريمة الاعتداء على الأصول سنويا، وهو رقم قد يخلق أزمة اجتماعية حادة.

وأضحت الظاهرة، مثار جدل، ودراسة، من طرف الباحثين لمحاولة فهم السر، الكامن، خلف هذه الظاهرة الخطيرة، والمنافية، لتعاليم ديننا الحنيف، وكذلك لبيئة الاجتماعية الجزائرية، التي ترى في الأبوين، أو كبار السن، من العائلة السند، والظهر، والمرتكز، والمثل العليا، والتي يتربى، الأبناء عليها منذ الصغر.

2.4 المدينة الجديدة الكاليتوسة :

تجربة المدن الجديدة في الجزائر، تجربة حديثة، بدأت بصور قانون 02-08 المؤرخ في 08 ماي 2002، يتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة، في إطار قانون 01-20 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001، المتعلق بتهيئة الإقليم، والتنمية المستدامة، في محاولة لوضع سياسة متكاملة، لإنشاء المدن الجديدة، وقد جاء قانون 06-06 المؤرخ في 20 فبراير 2006، المتضمن القانون التوجيهي للمدينة، ليحدد مبادئ سياسة المدينة، وهدف من إنشاء المدن، كما حدد أدوات، والهيئات المكلفة بإنشاء، وتسيير، المدن الجديدة، والفضاء، و البنية الاجتماعية، والنمط الثقافي،¹³ كل هذا، من أجل وضع إطار قانوني، مناسب لإنشاء، مدن جديدة، وتسييرها، بشكل أمثل، وذلك عبر تسليط الضوء، على الأسس القانونية، والإدارية، والعقارية، والمؤسسية، المتاحة، لتمكين هذه المشاريع، من تحقيق أهدافها، وضعت قانونا، لتنظيم هذه العملية، ابتداء من مرحلة الإعلان عن المشروع، إلى مرحلة إدارة المدينة الجديدة، ومدى تعدد، وتعدد الأسباب، والعوامل التي أدت إلى نشأة ونمو المدن.¹⁴ وتضم الآن المدينة أكثر من 35 ألف ساكن، مرحلين من الأحياء الهامشية، الواقعة في وسط وضواحي، مدينة عنابة.

معايير تقييم المدن الجديدة :

المعايير الاجتماعية، المعايير العمرانية، المعايير البيئية، معايير البنية الأساسية، معايير النقل، والمواصلات، المعايير الاقتصادية، مكونات المدن الجديدة، مرافق خدمية، مركز للحماية المدنية، محطات وقود، مركز للاتصالات، والخدمات البريدية، مركز للأمن، المساحات الخضراء، الحدائق العامة، والحدائق الخاصة، البنية التحتية الأساسية، شبكة متكاملة لمياه الشرب، والري، شبكة متكاملة للصرف الصحي، منظومة اتصالات حديثة، تشمل: الهاتف، استقبال مرئي وشبكة المعلومات الدولية، مراكز صحية، بنظام العيادات المجمع، ويشمل الصيدلية، أقسام التحليل

والأشعة، مستشفيات عامة، مستشفيات متخصصة، المرافق الثقافية والترفيهية، نادي اجتماعي، ملاعب مفتوحة، ومغلقة للأطفال، مكتبة عامة، المرافق الدينية، مجموعة مساجد صغيرة، الوحدات السكنية، عبارة عن وحدات سكنية، متعددة المساحات، المرافق التعليمية، رياض أطفال، مدارس ابتدائية، مدارس التعليم المتوسط، مدارس ثانوية، جامعات، المرافق التجارية، مراكز تجارية خدمية متكاملة للمجاورات السكنية، مراكز تجارية، خدمية متكاملة، لمركز المدينة، للمحافظة على القيم، لأن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها، والثقافة هي التعبير الحي عن الثقافة.¹⁵

النمط العمراني لمدينة عنابة :

إن المتمتعن في المقومات الحضارية، لمدينة عنابة، يري أنها كغيرها من المدن الجزائرية، عرفت تطورات كبيرة، من حيث النمط العمراني، أولاً، من حيث هندسة البناء، التي تعود إلى العصور الماضية، هذا النوع من السكن، ذو الطابع الغربي، موجود في المناطق، التي غادرها الاوربيون، وهذا ما سمح لكل الفئات الاجتماعية، بشغل تلك الاملاك الشاغرة، بحيث تبنت الدولة سنة 1964 قرار تسير تلك الاملاك الشاغرة.

والنوع الثاني، من العمارة في مدينة عنابة، يتجلى، في العمارة الحديثة ذات النمط المعمول به، في أغلب مشاريع الاسكان، في الجزائر، وعليه يتطلب هذا الفضاء، من الذين يشغلونه، مراعاة طريقة العيش، واعتماد مجموعة ممارسات، تمثل علاقات جديدة، بين افراد العائلة، أنفسهم، (علاقات جديدة بين الجنسين، وبين مختلف الأعمار، مفاهيم جديدة، في تربية الاطفال طريقة جديدة في تسير الشؤون الاقتصادية، للمنزل والعائلة)، بعيدا عن خصوصية البداوة.¹⁶

5.الحالات المعبرة عن جريمة الاعتداء على الأصول في مدينة الكاليتوسة :

الحالة الأولى :

عائشة، (74) سنة، أم لأربعة (04) أطفال، تقطن بالكاليتوسة بعنابة، وهبها الله المال، والبنات اللواتي، كن عكس ما تمنته، بعد أن ذاقت على أيديهن، كل أنواع العذاب، من ضرب، وسب، وإهانة، لا لشيء، سوى من أجل المال، حيث قامت هذه الأم العجوز، بالتنازل عن السكن، لبناتها الأربعة، عن طريق عقد هبة، لكنهن، كافأنها بالضرب، والتهديد، من أجل طردها، من السكن، ومحاولة، إدخالها دار العجزة، كانت تحمل سكيناً في يدها بصفة دائمة، خوفاً من بناتها، حيث أن إحدى بناتها، هددتها به، من أجل طردها، من المنزل، قامت هذه العجوز، برفع دعوى في الأحوال الشخصية، من أجل الرجوع عن الهبة، وحرمان البنات من الميراث، وأن البنات عندما استدعاهن للعدالة للتحقيق، معهن ندمن، على فعلتهن، وتداركن الوضع، قبل أن تحال القضية، إلى المحكمة، وطلبن السماح، من والدتهن العجوز، التي سامحتهن، بقلب الأم المحبة، لكن التهديدات مازالت مستمرة، وقدمت شكوى ثانية ضدهن، بعد أن تعرضت، للضرب، والسب، والتهديد، من بناتها، وهي تتأسف، للوضع، الذي آلت إليه القيم الأسرية، في المدينة الجديدة، نافية أن تكون قد تعرضت، من قبل لأي اعتداء من بناتها قبل الترحيل.

الحالة الثانية :

نور الدين، (76)، أب لخمس أبناء، يقطن بالكاليتوسة بعنابة، اضطر، بعدما ضاقت به كل السبل، إلى الاتصال بالشرطة، رفع دعوى ضرب الأصول، ضد ولده العاق، الذي عذبه، وأهانته كثيراً، وهدده بالقتل عدة مرات، من أجل أن يطرده من المنزل، ويحصل على الميراث، إذ أن هذا الشيخ، الطاعن في السن، كان صاحب ثروة لا بأس بها، وهو تاجر سابق في الأقمشة، ورغم كبر سنه، إلا أن ولده، كان يضره دوماً، ويسبهه، ولم يكتف بذلك بل راح يجلب النساء للمنزل، ويمارس الفاحشة، على مرأى من عيني والده، ويشرب الخمر، ورغم توسلات أبيه، بالكف عن

ذلك، إلا أنه قابله بالضرب، والشتم، كما كان يمنع عنه الأكل، وأن منحه، يعطيه الفتات، الذي لا تأكله حتى الحيوانات، وكأنه يتصدق عليه، ناسيا أنه يعيش من شقاء، وتعب، والده العجوز، حيث مثل الابن العاق، في مواجهة والده المسن، ولم يستح من فعلته تلك، فحكمت عليه المحكمة، بعام حبسا نافذا مع إيداع في الجلسة، وأن ابنه متعود على ضربه، وقام بوضع دلو على رأسه، وضربه، بعد مناقشات كلامية بينهما، مضيفا إلى أن السكينة عمت بمنزله العائلي عقب سجنه وطالب بعدم عودته إلى المنزل.

الحالة الثالثة :

فاطمة، (69) سنة، أم لطفلين اثنين، أرهقتها السنون، وزادت عليها ابنتها المطلقة، التي ضربتها، بدون رحمة، ولا شفقة، مما اضطر أمها، لأن تحاكمها أمام المحكمة، ولما مثلت البنت المتهمه، بين يدي القاضي، حيث روت العجوز الأم، بأن ابنتها أمسكتها من شعرها بقوة مرارا، ومسحت بها الأرض، حتى أن خصلات من شعرها تقطعت بسبب ذلك، ناهيك عن الضرب بالعصا، عدة مرات في اليوم، والسب بأفح العبارات، والبذاءة، ضد والدتها، التي اشتكتها للشرطة، وتم استدعاؤها للتحقيق والوقوف أمام العدالة، حيث حكم عليها بستة أشهر غير نافذة، كما أن الجيران لا يتدخلون في الغالب، لفك الاعتداءات التي تتعرض لها العجوز.

الحالة الرابعة:

كمال، (72) سنة، متقاعد من الجيش، بعد أن قضى عشرين (20) سنة خدمة، شقاء، على أطفاله الثلاثة، رفع على ابنه دعوى الضرب والتهديد بالقتل، لأنه شتمه وحاول ضربه بالعصا مرتين، من أجل المال، والغريب في الأمر أن قلبه حنّ، وقرر أن يسامحه، فراح يصرخ، وتبكي، هو الآن، أكثر معاناة من الأرق، والقلق، والاكتئاب، وارتفاع ضغط الدم، والسكري، جراء اعتداءات ابنه، والناجئة عن

الضغوطات التي تمارسها زوجة ابنه، قصد الحصول على الأموال، بل انها حاولت عدة مرات سرقة أمواله، من داخل غرفته في غيابه، وهي من تحرض ابنه ضده.

6. خاتمة:

تختلف أسباب ارتكاب الجرائم، ضد الأصول لكن النتيجة واحدة، ظاهرة أصبحت تهدد استقرار، ووحدة الأسر، وتلاحمها، فمن الضروري إعادة النظر في النظام التربوي، ومراجعة مضامينه، بما يعيد الوعي، بالواجب الديني والأخلاقي للإنسان، تجاه والديه وأصوله، وبما يستوجب من أحكام دينية، وقانونية، واجتماعية، على أمل أن يتم قطع دابر الاعتداء على الأصول، من باب حماية المجتمع نفسه، وتحصينه. من أي تفكك قد يعرضه للانهار، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- التقليد الأعمى للغرب، في طريقة تعاطيهم، من أولياء أمورهم، ساهمت إلى حد كبير، في التأثير العقلي، والسلوكي، على شخصية هؤلاء الأبناء، ودفعت بهم، إلى ارتكاب أشنع أنواع الاهانات، والجرائم العنيفة، لفظيا، وجسديا، ضد أصولهم.

2- قلة التربية وعدم الاهتمام بالأولاد من طرف الآباء، بالإضافة إلى غياب دور المدرسة في تعليم الأطفال هذه الجوانب والتركيز عليه.

3- انتشار ظاهرة المخدرات، والحبوب المهلوسة، وعدم وجود قانون صارم، يمنع مثل هاته التجاوزات الخطيرة، أن مستهلكي المخدرات، يفقدون القدرة على التحكم في أنفسهم، عندما تنتابهم نوبة غضب، فيتهجمون على أوليائهم، ويقدمون على ضربهم، من أجل الحصول على المال، لشراء المخدرات أو ألبسة.

4- أن ظاهرة عقوق الوالدين في تمام مستمر، حيث أصبح الأولياء يتخوفون من فلذات أكبادهم، جراء الأعمال التي يقدمون على فعلها، فالميراث الذي أضحى مشكل كبير فيما بينهم، يتطور إلى التعدي على الأصول، جراء التمييز بين الأبناء، أو

إقصاء أحدهم من حصته في الميراث، أو عدم إعطائه حقه في الميراث، كون الأب غير متوفى.

5- أن زوجة الابن، هي الأخرى، قد تولد العديد من المشاكل، التي تؤدي في أغلب الأحيان، الى وقوف الابن، إلى جانب زوجته، بل ويقدم على ضرب والدته، والتعدي عليها، جراء معاملتها لزوجته، أو لسبب خلاف قائم بينهما.

كما توصي الدراسة بما يأتي:

1- على الضحايا أن يحاولوا الخروج من نفق الاعتداء، وأن يعيدوا ترتيب حياتهم، فالاعتداء كما الفشل، كما الرسوب، كما الإفلاس، هي فقط عثرات ينبغي على المرء تجاوزها، مهما كلف ذلك من ثمن، أما البقاء فيها، فهو من عين العيب.

2- هذه ظاهرة يستلزم التعامل معها بحزم، عن طريق تفعيل القانون، ومعاقبة المعتدين، ولو سامحهم وتنازلوا أصولهم عن القضية، حتى يعتبر، ويتعظ الأولاد، ولا يعودوا إلى العقوق من جديد.

3- التحسيس والارشاد الاجتماعي، من طرف الجمعيات والمساجد والمدارس، وكل منا في مجاله ينبغي أن يتحمل المسؤولية، وعلى القانون، أن يكون صارما مع كل من أبان عن تورطه، أو ساهم بمستوى من المستويات، في واقع الاعتداء على أصوله.

المراجع:

- ¹ محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية، دار المعرفة الجامعية، ص127.
- ² سمية هادفي، سوسيلوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد 17، ديسمبر 2014، ص48.
- ³ حلمي المليجي، مناهج البحث في علم النفس، دار النهضة العربية، ص19.
- ⁴ علي فؤاد أحمد، محاضرات في علم الاجتماع الريفي، دار الثقافة و العلوم، ص51.
- ⁵ بدوي محمد، علم الاجتماع الاقتصادي، دار المعرفة الجامعية، ص83.

- ⁶ عدلي السمري، علم الاجتماع الجنائي، دار المسيرة، ص117.
- ⁷ محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، ص48.
- ⁸ عدلي السمري، طبيعة المشكلات الاجتماعية وتفسيراتها، دار المعرفة الجامعية، ص51.
- ⁹ السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، ص420.
- ¹⁰ فينست فرانسيس كوستيللو، التحضر في الشرق الاوسط. (غريب محمد سيد أحمد و عبد الهادي محمداوي، المترجمون)، دار المعرفة الجامعية، ص425.
- ¹¹ حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص354.
- ¹² حسن أحجيح، نظرية العالم الاجتماعي، قواعد الممارسة السوسيولوجية عند بورديو، مؤمنون بلا حدود، ص151.
- ¹³ عبد الرزاق أمقران، في سوسيولوجيا المجتمع دراسة في علم الاجتماع، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع المنصورة، ص138.
- ¹⁴ عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، ص47.
- ¹⁵ علي وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، المستقبل العربي، العدد 192، فبراير 1995، ص 53.
- ¹⁶ علي حرب، غزو ثقافي أم فتوحات فكرية، الفكر العربي، العدد 74، 1993، ص74.